اكمل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول
بالمحسوس واوثر فيه جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد نشاطه واقباله
وهو اولى مما قيل ايما اوثر لانه ليس له جمع كثرة كاقلام واذان واقسام وان كانت
بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم والثواب الجسيم وبها سائر الاعمال الصالحة
على طريق الاستعارة المكنية شبه الخير بدار فيها كل ما يتمناه واثبت لها
الباب تخييلا ويدل للثاني رواية ابن ماجه الا ادلك على ابواب الخير والاولى
تخصيصه ببعض الاعمال بالذكر من الصوم والصدقة وغيرهما مما ياتي وانما
لم يتوقف صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السؤال الاول الاتيين
بل سرد الكلام تنبيها على انه لا ينبغي ان ينتظر تصديقه اهتماما بشانه فقال
والصوم جنة الخ قوله والصوم اي الاكثار من نفله لان فرضه مر قبله ومثله
في التقييد بالنفل لما ذكر قوله الاتي والصدقة فاللام فيه للعهد الخارجي ولا يجب
فيه تقدم المعهود كما ظن بل قد يستغنى عنه بعلم المخاطب بالقراين كقولك لمن
دخل البيت اغلق الباب قاله الكازروني قوله جنة بضم الجيم اي وقاية من
سورة الشهوة في الدنيا والنار في العقبى كالجنة ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس
وقيل ان مثله استعارة قوله تطفي الخطيئة اي تمحو الخطيئة اي الصغيرة
المتعلقة بحق الله تعالى حتى يذهب اثرها ففيه استعارة تبعية شبه اذهاب
الصدقة الخطيئة بالاطفاء واستعير له ثم اشتق منه الفعل او يقال شبه
الخطيئة بالنار واثبت لها ما يلازمها من الاطفا تخييلا قاله الكازروني وقال
ابن حجر الهيتمي استعار المحو للخطيئة الا طفا المقابلة بقوله كما الى اخره وان الخطيئة
يترتب عليها النار الذي هو اثر الغضب ليستعمل فيه الاطفا يقال طفي غضبه
لما مر ان الغضب فوران دم القلب عند غلبة الحرارة انتهى قوله كما
يطفي الماء النار ما فيه مصدرية اي اطفا مثل اطفا النار وخصت الصدقة بذلك
كانه لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان
الى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفا الماء النار ما بينهما من غاية
التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها بكيفيته جميعا والضد
يقمع الضد وباطفا الخطيئة يتنور القلب ويصفو الاعمال فلذا كانت الصدقة
بابا عظيما لغيرها من الاعمال الفاضلة قوله وصلاة الرجل في جوف الليل مبتدا
خبره محذوف اي تطفي الخطيئة او هي من ابواب الخير والاظهر ان يقدر الخبر شعار
الصالحين كما في جامع الاصول والاولى ان يقال حذف الخبر اشعارا بانه لا يكتنه
كنهها اي صلاة الرجل في جوف الليل لا تعلم نفس ما اخفي لهم ولفظ من للابتدا
اي ابتدا قيامه من جوف الليل ليكون من القائمين لان من قام فيه قام ساير
الاوقات وقيل انها بمعنى في وبها عبر في نسخة لكن الرواية على الاول وذكر الرجل
في الخبر لانه الساير او لان الخير غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار النساء لا للاحتراز

عن المراة

عن المراة لانها مثله في ذلك وقدم الصلاة على الزكاة اولا وعكس ثانيا لان الاول مسوق
لبيان امر الدين فقدم الاهم فالاهم والثاني لتكميله فالترقي اولى ولذا شبه الصوم
بالجنة التي هي دون الماء لانها تدفع العدو والماء يمحيه ويطفيه ثم النفل في الليل
افضل منه في النهار لان الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل ومن ثم كان بابا عظيما
من ابواب الخير لانه يوصل الى صفا السر ودوام الشكر والذكر وهو بعد النوم افضل
منه فيه قبله ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين وافضل اجزايه كما دلت
عليه الاحاديث النبوية وذهب اليه الشافعي النصف الثاني ان جزاه نصفين
والثلث الاخير ان جزاه اثلاثا والسدس الرابع والخامس ان جزاه اسداسا وهذا
هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه صلى الله عليه وسلم وقال افضل
الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
قوله ثم تلا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى اي تتنحى وتتبعد
جنوبهم عن المضاجع اي مواضع الهجوع وهي كناية عن التهجد كما قاله الجمهور وهو
الذي يدل عليه سياق الحديث بل والاية حيث قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين الخ على انهم لما اخفوا اعمالهم جوزوا بما اخفي لهم من قرة الاعين وانما يتم اخفاوه
بالصلاة في جوف الليل المصرح به في هذا الحديث لان المصلي حينئذ ترك نومه ولذته
واثر ما يرجوه من ربه عليهما فحق له ان يجازى ذلك الجزاء العظيم وقد جاء ان الله تعالى
يباهي بقوام الليل في الظلام الملايكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا
في ظلم الليل حيث لا يراهم غيري اشهدكم اني قد ابحتهم كرامتي وقوله يدعون
ربهم اي يعبدونه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون في وجوه
الخير فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين اي ما تقر به
عيونهم سرورا من الثواب جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء واخفي الجزاء وقال
الراوي حتى بلغ اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعملون للاختصار وجعلت هذه
الاشياء ابوابا للخير لما تقدم ولان من اعتادها مع شدتها يسهل عليه كل خير
ولان العمل اما بدني او مالي فالصدقة مالية والصلاة والصوم بدنيان نهاري
وليلي قوله براس الامر اي الدين وقيده وما بعده من الاوصاف من التشويق المرة
بعد المرة تحريضا عليه قوله وعموده مادة ع م د للاستناد والقصد ومنه
الاعتماد والعمد والقصد عمدا اذ القاصد متوكل على المقصود جزما والعمود من
خشب يعتمد عليه الخيمة ويستعمل مجازا في كل ما يتخذه الانسان من اي نوع كان
قوله وذروة سنامه الجهاد اذ به الذب عن الدين ودفع غوايل المشركين
فيكون من اعلا شعبه والحديث هكذا في نسخ الاذكار كما نبه عليه ابن حجر الهيتمي
وقال وكذلك في نسخ الاربعين الحديث للمصنف الاخرى براس الامر وعموده
وذروة سنامه الجهاد وقد سقط منه شطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم
الكلام الا به ومع ذلك لم يتنبه له اكثر الشراح وكانه انتقل نظره من سنامه